العرب والعجم في الإسلام منذ الفتح حتى القرن الثالث الهجري.

د. عبد الباسط محمد عطوه.
قسم التاريخ / كلية الآداب والعلوم قصر خيار
جامعة المرقب.

Abstract

Since the time of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and the Rightly Guided Caliphs, the Arab Islamic community witnessed a mixing between the most of elements that joined under the banner of Islam and became defenders of it and those working to spread it. Indeed, some foreigners preceded the Arabs themselves in entering Islam, and they gained the appreciation of the Arabs, and rose The foreigners, in turn, were able to form special ties in social life, so they came into contact with the Arabs through intermarriage, and worked in administrative jobs and provided various services, but this would not find its place among the Umayyads who were intolerant of the Arab element, and worked to get rid of them little by little, because they saw growing threat to their authority and lineage, and despite the adherence of the Rightly Guided Caliphs and those who supported them among the Arabs to the principle of equality between Arabs and non-Arabs, some of the nobles and tribal chiefs abhor this, and incite the Caliphs that they prefer the nobles of the Arabs and the Quraysh over the foreigners, so it is difficult to be certain. The mawali and non-Arabs in the time of the Prophet and the Rightly Guided Caliphs were enjoying equality, and they walked side by side with the Arabs, in addition to the fact that the first Muslims from the Persians were an aid to the Arabs in establishing authority. We enliven them and introduce them to those who remained in custody, and they were a means of communication between the two parties in various fields.

ملخص

شهد المجتمع العربي الإسلامي، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، امتزاجاً بين معظم العناصر التي انضمت تحت لواء الإسلام فأصبحت من المدافعين عنه، والعاملين على نشره، بل إن بعض الأعاجم سبقوا العرب أنفسهم في الدخول للإسلام، ونالوا تقدير العرب، وارتقوا إلى مراتب متميزة، واستطاع الأعاجم بدورهم أن يكونوا روابط خاصة في الحياة الاجتماعية فاحتكوا بالعرب عن طريق المصاهرة، واشتغلوا بالوظائف الإدارية وقدموا خدمات متنوعة، إلا أن ذلك لم يكن ليجد مكانه عند الأمويين الذين تعصبوا للعنصر العربي، وعملوا على التخلص منهم شيئاً فشيئاً، لأنهم رأوا في تزايدهم خطراً على سلطانهم ونسبهم، ورغم تمسك الخلفاء الراشدين ومن ساندهم من العرب بمبدأ المساواة بين العرب والأعاجم، إلا أن البعض من الأشراف ورؤساء القبائل، كانوا يمقتون ذلك، ويحرضون على الخلفاء بأنهم يفضلون الأشراف من العرب وقريش على الأعاجم، لذلك من الصعب أن نجزم إن الموالي والأعاجم في زمن الرسول والخلفاء الراشدين، كانوا ينعمون بالمساواة، ويسيرون جنباً إلى

جنب مع العرب، هذا بالإضافة إلى أن المسلمين الأوائل من العجم كانوا عوناً للعرب في تثبيت سلطانهم وتعريفهم بمن بقي منهم على الذمة، وكانوا واسطة اتصال بين الطرفين في مختلف المجالات.

مقدمة

كان العرب في العصر الأموي يرون أنهم وحدهم الذين يستحقون فيئها من الخراج والجزية، وفي المقابل يرى الموالي والأعاجم بأنهم مسلمون، ويحق لهم أن يقفوا في العطاء على قدم المساواة مع العرب إخوانهم في الدين، وإلا فلا معنى في نظرهم للمساواة التي يراها الإسلام بين جميع أتباعه، لأن سلوك الأمويين في العطاء يسهم في الفرقة والتباعد بين العرب والأعاجم، فلا هم ساروا على سياسة الخلفاء أبي بكر وعلي في التسوية ولا اعتمدوا على سياسة عمر وعثمان في الطبقات.

وأظهر العباسيون سياسة التسامح مع الأعاجم، لأنهم قدموا خدمات مهمة للعرب، خاصة الخراسانيين، وأقر الخلفاء العباسيون سياسة التسوية بين الأعاجم والعرب، وعزز ذلك وجودهم في جيش أبي مسلم الخراساني، إذ أسهموا في نجاح الدعوة العباسية، وحققت الثورة إنجازاً كبيراً كون أحد أهم أهدافها جمع العناصر الإسلامية من مختلف النواحي، فكان من الطبيعي أن يكافئ العرب أنصار الثورة من العجم لما رأوا فيهم من الكفاءة والإخلاص، بالمناصب العليا والمنزلة الرفيعة.

- واقع العرب والعجم: .

اختلفت نظرة العرب إلى العجم بين المودة والألفة، والرفع من شأنهم إلى العداء، ومنذ ظهور الإسلام عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تطبيق الشريعة الإسلامية، بعتق العبيد والإحسان إليهم، والرفع من شأن الموالي والأعاجم، وجعلهم يساوون مرتبة العرب، إذ يروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خير البشر آدم، وخير العرب محمد، وخير الفرس سلمان الفارسي، وخير الروم صهيب (بن سنان)، وخير الحبشة بلال"[1] لأنه أول حبشي أسلم واعتنق الإسلام، بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأصبح من المقربين للرسول صلى الله عليه وسلم، ورفيقه، ومؤذنه، عاش مخلصاً له حتى قال فيه: "بلال سابق الحبشة ...."[2] ، ورفع الإسلام أيضاً من شأن صهيب الرومي[3]، صاحب رسول الله، بعد أن كان من المستضعفين الذين كانوا يعذبون في الله بمكة[4]، وشهد صهيب بدراً وأحداً والخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[5]، الذي قال فيه "صهيب سابق الروم"[6]، ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال عند وفاته: "فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب"[7]، وعنه أنه قال "لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته "[8]، ويعني ذلك، أن الخلفاء

---

(1) الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد، تقديم: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1996م، ص150.
(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1985م، ج3، ص233.
(3) صهيب بن سنان بن مالك، بن أوس بن النمر بن قاسط، كان قد سبته الروم، واشتراه عبد الله بن جذعان وأعتقه وتوفي بالمدينة سنة 38هـ، ابن سعد، الطبقات، ص226-230.
(4) ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص227.
(5) المصدر نفسه، ص229.
(6) ابن سعد الطبقات الكبرى، ج3، ص226، المبرد، المصدر السابق، ج2، ص208.
(7) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص778، ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص229.
(8) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص778.

الراشدين اقتدوا بالرسول صلى الله عليه وسلم، في المعاملة بين المسلمين بعيداً عن اللون أو الجنس، وإنما بالأعمال والقربى من الإسلام ومن رسول الله، فكان لهؤلاء الموالي الأعاجم نصيب وحظ وافر من صحابة رسول الله، فكرمهم الإسلام أحسن تكريم وفضلهم الخلفاء على أشراف العرب وقبائلها، فعندما انتقل الخليفة عمر بن الخطاب إلى الرفيق الأعلى "فقدموا صهيباً فصلى على عمر"[1]، وحظي سلمان الفارسي[2]، بمكانة عند رسول الله الذي قال فيه "سلمان سابق فارس"[3]، وقال عنه علي بن أبي طالب "سلمان منا أهل البيت"[4]، ويروى عن سلمان أنه أخذ من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة من تمر الصدقة فوضعها في فيه، فأنتزعها منه رسول الله وقال له: "يا أبا عبد الله إنما يحل لك من هذا ما يحل لنا"[5]، وكان سلمان أشار على رسول الله بالخندق، وهي أول مشهد شهده معه وهو يومئذ حر، وقال: "يا رسول الله إنا كنا بفارس: إذا حوصرنا خندقنا علينا"[6]، ويعود اختيار العرب سلمان الفارسي، إلى كونه من أصحاب العلم والمعرفة، إذ مكنته مكانته العلمية من كسب تقدير الخاصة والعامة واحترامهم ليس فقط بين العرب بل من العجم أيضاً، وروي: "أن سلمان إذا سجدت له العجم طأطأ رأسه وقال خشعت لله"[7]، وإذا قدم على الخليفة عمر بن الخطاب قال للناس: "اخرجوا بنا نتلقى سلمان"[8]

وكما انتهج الخلفاء الراشدون سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملة الموالي العجم، واستخدموهم في كافة الميادين، وشغل المناصب بما في ذلك قيادة الجيش، حيث تولى أسامة بن زيد قيادة جيش مؤتة، وسلمان الفارسي أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، وعندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة خطب في الناس قائلاً: "إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه"[9]، واتبع سياسة المساواة بين الناس دون اعتبار الجنس أو اللون أو الأصل، سواء كان فارسيا أو بيزنطيا، وكان ذلك يرضي الأعاجم؛ لأنهم لم يتعودوا على ذلك، لأن رسم ملوك الفرس كان أن يلبس أهل كل طبقة ممن في خدمتهم لبسه، لا يلبسها أحد ممن في غير تلك الطبقة، فإذا وصل الرجل إلى الملك عرف بلبسته وصناعته، والطبقة التي هو فيها[10]، وهذا يعني أن دولة الفرس كانت مبنية على عدم المساواة والتفاوت الاجتماعي بين الطبقات.

وهكذا، سار الخلفاء الراشدون على نهج سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ سوّى الخليفة عمر بن الخطاب في العطاء بين كل الطبقات قويهم وضعيفهم، عربهم وعجمهم، وجعل التمايز في العطاء بحسب الأسبقية في الإسلام، لا فرق في ذلك بين العرب والعجم، وأن تساووا في ذلك[11]، قال عبد الله بن عمر بن الخطاب،

---

(1) ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص230.
(2) سلمان الفارسي، ويكنى أبا عبد الله وهو من أهل أصبهان من قرية يقال لها (جي) وقيل من قرية (لامهرمز)، وكان أبوه دهقان أرضه فأصابه أسر فبيع من بعض اليهود بناحية وادي القرى وصاحب مولاه عند قدومه.
(3) ابن سعد، المصدر السابق، ج4، ص82-83.
(4) الطبري، المصدر السابق، ج1، ص427، المبرد، المصدر نفسه، ج2، ص207.
(5) المبرد، المصدر السابق، ج2، ص208.
(6) الطبري، المصدر السابق، ج1، ص427.
(7) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4، ص88.
(8) المصدر نفسه، ج4، ص86.
(9) المبرد، المصدر السابق، ج1، ص12.
(10) الجهشياري، المصدر السابق، ص3.
(11) الطبري، المصدر السابق، ج1، ص686.

لأبيه: "لم فضلت أسامة [بن زيد] عليّ وأنا وهو سيّان؟ فقال: كان أبوه أحب إلى رسول الله من أبيك، وكان أحب إلى الرسول منك"[1]

وروي عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول: "والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة، فإن من قصر به عمله لا يسرع به نسبه"[2] ، وكان الخليفة علي بن أبي طالب يرى تفضيل العرب على الأعاجم والموالي ظلماً وجوراً، ولا يفضل شريفاً على مشروف، ولا عربياً على أعجمي، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل، وروي عنه أن طائفة من أصحابه قالوا له: "يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال، وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والأعاجم، واستمل من تخاف خلافه من الناس، وإنما قالوا له ذلك، لما كان معاوية يصانع في المال فقال لهم: أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور"[3]، أما الخليفة عثمان بن عفان فقد عمل على محاباة أقاربه وقربهم إليه، حتى إنهم أساؤوا إلى العجم وأرهقوا غير العرب بدفع الأموال مما أساء إلى الخليفة.

واختلفت نظرة الأمويين للأعاجم عما كانت عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، فقد جعلوا العجم في المرتبة الثانية بعد العرب الفاتحين أصحاب السيادة في المجتمع الإسلامي، ويروى عن نافع بن جبير، أحد بني نوفل بن عبد مناف إذا مر عليه بالجنازة سأل عنها فإن قيل قرشي قال: وا قوماه، وإن قيل عربي قال: و أمادتاه، وإن قيل: مولى أو عجمي، قال: اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت"[4]، ويروى أيضاً أن ناسكاً من بني الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول في قصصه: "اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة، فأما العجم فهم عبيدك والأمر إليك"[5]، لتعصب الأمويين للعنصر العربي، على مكونات المجتمع الإسلامي الأخرى، وتراجعت مكانة العجم عما هي عليه في عهد الرسول والخلفاء الراشدين، وأسهمت التيارات والأحزاب الدينية، التي انتشرت في العصر الأموي، في ظهور الفوارق الاجتماعية خلال هذا العصر، مما حدا بالعرب الترفع عن مصاهرة الأعاجم، وزعم الأصمعي، قال: سمعت إعرابياً يقول لآخر: "أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة؟ فقال: أرى ذلك والله بالأعمال الصالحة، قال: توطأ والله رقابنا قبل ذلك"[6]، ويضيف الأصفهاني في ذلك بأن "والي المدينة جلد مولى تزوج امرأة من بني سليم، وفرق بينه وبين زوجته، وضربه مائتي سوط، وحلق رأسه ولحيته"[7]، بينما من جهة أخرى يأمر الحجاج بن يوسف الثقفي بتولية سعيد بن جبير منصب القضاء، فضج أهل الكوفة وقالوا: "لا يصلح القضاء إلا لعربي"[8]، إلا أن الحجاج بن يوسف غضب على الأعاجم عندما خرجوا في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، مع ابن الأشعث، وعبد الله بن الجارود، وكان أكبر ما خرج عليه من الفقهاء والقراء، والمقاتلة والموالي العجم من أهل البصرة، وأحب أن يسقط ديوانهم ويعرف

---

(1) المبرد، المصدر السابق، ج2، ص208.
(2) ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص213.
(3) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، 1961، ج2، ص208.
(4) المبرد، المصدر السابق، ج2، ص209، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ج2، ص 360-361.
(5) المبرد، المصدر السابق، ج2، ص209.
(6) المصدر نفسه ص209.
(7) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق قصي الحسيني، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002م، ج4، ص150.
(8) المبرد، المصدر السابق، ج1، ص251.

جماعتهم، حتى لا يتآلفوا ويتعاقدوا وقال: "إن الموالي علوج وعجم وقراكم أولى بكم"[1]، فأمر بتسييرهم من الأمصار، وإقرار العرب بها، وأمر بأن ينقش على يد كل إنسان منهم اسم قريته ..."[2] ، وفي ذلك قال شاعرهم:

وأنت من نقش العجلي راحته وفر شيخك حتى عاد بالحكم [3]

وفيما يتعلق بالمناطق التي استسلمت للعرب في عهد الأمويين، عين لها مبالغ الجزية التي يجب أن تدفعها[4]، وسلكت الدولة معهم سياسة التسامح، واحتك هؤلاء الأعاجم بالعرب، وكون الأغنياء منهم علاقات وثيقة مع العرب، وحذقوا اللغة العربية، واشتغلوا بعدة وظائف إدارية، إلا أن ذلك لم يجعلهم على قدم المساواة مع العرب، رغم أن بعض الخلفاء أقروا في سياستهم التسوية بين العرب والعجم[5]، قال الأحنف: "شاركناهم وشاركونا في النسب"[6] ومن اللافت للانتباه أن العرب استعملوا كتّاباً من غير العرب ومن غير المسلمين، من النصارى العرب أو الروم، أو المجوس[7]، أو من الذين اعتنقوا الإسلام[8]، ولم يضع العرب شروطاً على من يتولى الكتابة سوى حذق اللغة العربية، وما تستوجبه ظروف تولي الكتابة، إذ كان جميع خلفاء بني أمية وولاتهم استخدموا كتّاباً من الأعاجم من مختلف الملل والأجناس[9]، ويذكر اليعقوبي "أن معاوية كان أول من استكتب النصارى، ولم يستعمل النصارى أحد من الخلفاء قبله"[10]، ويضيف الجاحظ بقوله: "وما عظمهم في قلوب العوام وحببهم إلى الطغام، أن منهم كتاب السلاطين"[11]، إلا أن هؤلاء الكتّاب من النصارى والأعاجم قد أظهروا التثاقل والمماطلة، والتواني في العمل، فكان ردة فعل العرب تجاه هذا الأمر، حركة التعريب للاستغناء عن الكتّاب النصارى والأعاجم، في كتابة الدواوين وتجمع المصادر الإسلامية[12]، على أن أول من قام بتعريب الدواوين هو الخليفة عبد الملك بن مروان، ويذكر الجهشياري "إن أول من حول كتابة دواوين الخراج من الفارسية إلى العربية في العراق هو صالح بن عبد الرحمن ويكنى أبا الوليد، سنة (78هـ/697م)، وكان كاتباً للحجاج، ويجيد اللغتين العربية والفارسية[13]، يقول البلاذري: "أن الخليفة عبد الملك بن مروان أمر سنة (81هـ/700م) بنقل دواوين الشام من الرومية إلى العربية، وذلك أن رجلاً من كتّاب الروم احتاج أن يكتب شيئاً فلم يجد ماء فبال في الدواة، فبلغ ذلك الخليفة عبد الملك بن مروان فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان ...."[14] ، ويؤكد ذلك الجهشياري "أن سرجون بن منصور النصراني، كان يتقلد ديوان الشام بالرومية للخليفة عبد الملك بن مروان، فأمره يوماً بشيء فتثاقل عنه، وتوانى فيه، فعاد لطلبه وحثه فيه، فرأى منه تفريطاً وتقصيراً، فقال عبد الملك لأبي ثابت سليمان بن

---

(1) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج2، ص364.
(2) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج2، ص364، المبرد، المصدر السابق، ج1، ص251.
(3) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج2، ص364.
(4) البلادري، الإمام أبو الحسن ، فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال ، بيروت لبنان 1983م ، ص392.
(5) صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، بيروت، 1969م، ص90-92.
(6) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج2، ص361.
(7) الجهشياري، المصدر السابق، ص24-60.
(8) المصدر نفسه، ص53-54.
(9) الطبري، المصدر السابق، ج2، 1239.
(10) اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص223.
(11) الجاحظ، الرسائل، ص262
(12) الجهشياري ، المصدر السابق ، ص40 ؛ ابن الطقطقي ،المصدر السابق،ص122.
(13) الجهشياري، المصدر السابق، ص38.
(14) البلادري، المصدر السابق، ص271-272.

سعد الحنشي صاحب ديوان الرسائل، أما ترى إذلال سرجون علينا؟ وأحسبه قد رأى أن ضرورتنا إليه وإلى صناعته، أفما عندك حيلة؟ قال لو شئت لحولت الحساب إلى العربية، قال: فأفعل، فحوله فرد إليه عبد الملك جميع دواوين الشام"[1]

وبذلك شعر الخلفاء الأمويين بضغط الكتّاب الأعاجم والنصارى عليهم، وتقصيرهم في القيام بأعمالهم الموكلة إليهم، أجبرتهم الضرورة الملحة لتعريب الدواوين، والاستغناء عن خدمات الأعاجم والنصارى، فأقصاهم العرب عن الوظائف الإدارية، ولم يعد الأمويون محتاجون إلى مساعدة الأعاجم للقيام بتلك الوظائف، فطغى العنصر العربي على جميع وظائف الدولة، ويتفق هذا الرأي مع ما ذهب إليه الجاحظ، الذي كان ناقداً للكتّاب، وتصرفاتهم، ويحط من قدرهم ويرى أن وظيفة الكتابة ليست شريفة، وأن تولي الأعاجم لهذه الوظيفة أمراً طبيعياً، لأنهم دون مرتبة العرب فيقول: "لو كانت الكتابة شريفة والخط فضيلة، كان أحق الخلق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أولى الناس ببلوغ الغاية فيها ساداتهم وذوو القدر والشرف فيهم، ولكن الله منع نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك، وجعل الخط فيه ونبه، وصد العلم به عن النبوة ...، وأن بعضهم كان يقصد لتقبيح خطه، وإن كان حلواً، ويرتفع عن الكتاب بيده ...، ويحتشم من تقليده الخطير من جلسائه"[2]، وبين ذلك اندماج الكتّاب العجم والنصارى والمجوس، في المجتمع العربي دون الرجوع إلى أصله الاجتماعي ما دام يحدث اللغة العربية ومهنته الكتابة.

وارتبط العرب في العصر العباسي ارتباطاً وثيقاً بالأعاجم، لفضلهم على الدعوة العباسية، إذ أسهم الخراسانيين في نجاح الدعوة ، وكان لهم الفضل في القضاء على خصومهم الأمويين، ويروى عن الخليفة أبو العباس السفاح، عندما أشار عليه أبي مسلم الخراساني بقتل وزيره أبا سلمه الخلال أنه قال: "ما كنت لأفتتح دولتي بقتل رجل من شيعتي، لا سيما قتل أبي سلمه، وهو صاحب هذه الدعوة، وقد عرض نفسه، وبدل مهجته، وأنفق ماله، وناصح إمامه وجاهد عدوه"[3]

إضافة إلى ذلك، أسهم الاندماج بين العرب والأعاجم خلال العصر العباسي، في جيش أبي مسلم الخراساني، لفتح عهد جديد من التحولات السياسية والاجتماعية، ارتقى على إثرها الأعاجم إلى مؤسسات الدولة، لما ورد عند الجاحظ أن: "بني العباس دولتهم أعجمية خرسانية، ودولة بني مروان عربية إعرابية وفي أجناد شامية"[4]، وفي المقابل يرى السيوطي انه "باستخدام العباسين للموالي العجم، سقطت قيادات العرب، وزالت رياسته وذهبت مراتبها"[5]

---

(1) الجهشياري، المصدر السابق، ص40.
(2) الجاحظ، الرسائل، ص606 – 607.
(3) المسعودي، أبي الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط4، 1965م، ج3، ص284.
(4) الجاحظ، البيان والتبيين، مج3، ص237.
(5) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص257.

ويتفق السيوطي مع المسعودي قبله أن الخليفة المنصور "هو أول من استعمل مواليه في الأعمال وقدمهم على العرب"[1]، إذ استعمل خالد بن برمك على ديوان الخراج وديوان الجند[2]، واستشاره في هدم إيوان كسرى، ثم تراجع عن ذلك، يقول بن الطقطقي، "أن الخليفة أبو جعفر المنصور، عندما استشار خالد في هدم الإيوان، رفض خالد البرمكي هذا الأمر فأمسك المنصور عن هدمه وقال: أيا خالد قد صرنا إلى رأيك وتركنا هدم الإيوان"[3]، وكذلك فعل ابنه المهدي الذي يعرف عنه الإفراط في تقريبهم حتى إنه أحد رجاله قال له: "يا أمير المؤمنين إنا أهل بيت قد استرب قلوبنا حب مواليا وتقديمهم، وإنك قد صنعت من ذلك ما أفرطت فيه، قد وليتهم أمورك كلها، وخصصتهم في ليلك ونهارك، ولا أمر تغيير قلوب جندك وقوادك من أهل خراسان، فأجابه: إن الموالي يستحقون ذلك"[4] ، وحظي البرامكة عند الخليفة هارون الرشيد، حتى فوض إليهم شؤون الدولة كلها، وقام بتولية خالد البرمكي الوزارة، وقال له " قد قلدتك أمر الرعية، وأخرجته من عنقي إليك، فأحكم في ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت، واعزل من رأيت وافصل في الأمور بما ترى ودفع إليه خاتمه"[5]، ونهض ابنه يحي بأعباء الدولة أتم نهوض وسد الثغور، وتدارك الخلل وجبى الأموال، وعمر الأطراف وأظهر رونق الخلافة"[6]، ولم ينكر الخلفاء العباسيين فضل الأعاجم الفرس كما سبق الذكر، ومساندتهم لهم في تأسيس دولتهم والنهوض بها، لأنها قامت على أكتافهم ، لذلك قربوهم منهم ومنحوهم المزايا والعطايا وأشركوهم في أمور الخلافة، وفوضوا إليهم أمر الرعية، فامتلكوا الأموال والضياع، وصنعوا الجاه والسلطان، ويروى عن البرامكة أنهم "عظمت أثارهم، وبعد صيتهم، وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم، وامتازوا عمن سواهم، من وزارة وكتابة، وقيادة وحجابه وسيف وقلم"[7]، ولم يتأخر العباسيون في تعيين ولاتهم وعمالهم من الأعاجم خاصة الفرس، وبعد تفويض أمر الخلافة إلى يحي البرمكي ، أرسل ابنه الفضل إلى خراسان عاملاً عليها سنة (178هـ/794م)، "وفيها سار الفضل بن يحي إلى خراسان فأحسن السيرة فيها وبنى فيها الربض والمساجد، وغزا ما وراء النهر، وأتخذ جنداً من العجم سماهم العباسية، وجعل ولائهم له، وإن عدتهم بلغت خمسمائة ألف رجل[8]، يقول الشاعر مروان بن أبي حفصة:

كتائب لبني العباس قد عرفت ما ألف الفضل منها العجم والعرب
أثبت الخامسة مئين في عدادهم من الألوف التي أحصت لك الكتب[9]

ويضيف الطبري عنه "لما قدم الفضل بن يحي من خراسان ، خرج الخليفة الرشيد إلى بستان أبي جعفر يستقبله، وتلقاه بنو هاشم والناس من القواد والكتاب والأشراف"[10]، وحدث يختشوع بن جبرائيل عن أبيه قال:

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص297، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص306.
(2) الجهشياري، المصدر السابق،ص89.
(3) ابن الطقطقي، محمد بن علي المعروف بابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق: ممدوح حسين، مكتبة الثقافة
(4) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص1771.
(5) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص1792، الجهشياري، ص177، المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص348.
(6) ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص191.
(7) الجهشياري، المصدر السابق، ص177، ابن خلدون، المصدر السابق، ص236.
(8) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص1804.
(9) المصدر نفسه، ج2، ص1804.
(10) نفسه ، ج2، ص1805، ابن كثير، ج10، ص531.

ارتفعت صيحة عظيمة وأنا عند الرشيد فسأل عنها فقيل له:" يحي بن خالد ينظر في أمور المتظلمين، فقال: بارك الله عليه وأحسن جزاءه، فقد خفف عني، وحمل الثقل دوني وناب منابي، وذكره بجميل ...."[1]

وكما فوض الخليفة المأمون أمور دولته إلى الفضل بن سهل، وعقد له على المشرق "وأعطاه علماً وسماه ذا الرياستين، فذكر بعضهم أنه رأى أي سيفه عند الحسن بن سهل مكتوباً عليه بالفضة من جانب رياسة الحرب، ومن الجانب الآخر: رياسة التدبير[2]،وأطلق على طاهر بن الحسين قائده بدا اليمينين".[3]، " وكان الفضل بن سهل وأخيه الحسن منجمين مجوسيين"[4]، و تتفق بعض المصادر التاريخية، حول الفضل بن سهل بأنه أشار على الخليفة المأمون بالعهد لعلي بن موسى الرضا عليه السلام .[5] ، وكان يقال له الوزير الأمير[6]، لان الخليفة المأمون لم يملك بعد الفضل بن سهل كتابة أمره، لقيامه بالملك واطلاعه به، ولم ير أحد أنه مفتقر إلى وزير يشركه في تدبيره[7]، وتعدى الأمر ذلك إلى رغبة الخليفة المأمون في أن يزوج إحدى بناته إلى الفضل بن سهل، قال الفضل بن مروان: قال لي المأمون: "جهدت بالفضل بن سهل الجهد كله، أن أزوجه بعض بناتي، فأبى، وقال: لو صلبتني ما فعلته"[8]، ولكثرة تقريب الخليفة المأمون للعجم وحظوتهم لديه، ومكافئتهم على صنيعهم في غلبة أخيه الأمين، يذكر الطبري أن السرخسي قال: "تعرض رجل للمأمون بالشام مراراً فقال له: "يا أمير المؤمنين أنظر لعرب الشام، كما نظرت لعجم أهل خراسان، فقال له المأمون: أكثرت عليّ يا أخا أهل الشام، والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل، إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهماً واحد، وأما اليمن فو الله ما أحببتها ولا أحبتني قط، أما قضاعة فسادتها تنتظر السفياني وخروجه، فتكون من أشياعه، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر"[9]، واستكثر الخليفة المعتصم من العجم الأتراك، وكان إعجابه بهم منذ أن كانوا جنوداً في جيش أخيه المأمون، يقول السيوطي: "هو أول خليفة أدخل الأتراك إلى الديوان ، وكان يتشبه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيتهم، وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفاً"[10]، وعلى الرغم من تميز الأتراك في جيش المعتصم إلا أنهم لم يكونوا العنصر الوحيد، بل وجد معهم العرب والفرس، ويؤكد ذلك الجاحظ في رسالة "مناقب الترك وجند الخلافة"، إن جند الخلافة في عهد الخليفة المعتصم، كانوا أخلاطاً فيقول: "جند الخلافة اليوم على خمسة أقسام: خراساني، وتركي،

---

(1) الجهشياري، المصدر السابق، ص225.
(2) الطبري، المصدر السابق،ج2، ص1876، الصابئ، أبي الحسين هلال بن المحسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد الغربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص130.
(3) الطبري، ج2، ص1872، الصابئ، المصدر السابق، ص131.
(4) ابن العمراني، محمد بن علي، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م، ص98، ابن الطقطقي ،ص213.
(5) الطبري، المصدر السابق،ج2، ص1925، المسعودي، التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1993م، ص318.
(6) ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص214.
(7) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص320.
(8) الجهشياري، المصدر السابق، ص307.
(9) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص1970، ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص579 – 580.
(10) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص312.

ومولى، وعربي، وبنيوي"[1]، ويشير الجاحظ إلى "اللحمة الجامعة التي نادى بها العباسيون لتكون رابطة توحدهم وهي الطاعة والمحبة الدينية ... وقال إنهم متفقون" [2]

ويذكر المسعودي: "أن الخليفة المعتصم كان يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم ... وقد كان أصطنع قوماً من جوف مصر، ومن جوف اليمن وجوف قيس فسماهم المغاربة، واستعد رجال خراسان من الفراغنة، وغيرهم من الأشروسية، فكثر جيشه ..."[3] ، ولما كانت الأتراك العجم مهرة بفنون الحرب والقتال، قد في ذلك اكتسبوا شهرة، يقول الجاحظ: "لو حصلت عمر التركي وحسبت أيامه لوجدت جلوسه على ظهر دابته أكثر من جلوسه على ظهر الأرض"[4]، وقال فيهم عمر بن الخطاب: "عدو شديد طلبه، قليل سلبه"[5]، كما تأذت العرب العوام من العجم الأتراك بمدينة السلام بجريها الخيول في الأسواق وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك[6]، فعزم المعتصم على النقلة منهم، وأن ينزل في فضاء من الأرض ... حتى انتهى إلى الموضع المعروف بالقاطول*، فاستطاب الموضع"[7]

وعن مكانة العجم الأتراك وحظوتهم عند الخليفة المعتصم إنه لما قرر غزو عمورية "اجتمعت له عساكر، وعندما عزم على المسير أحضر القضاة والشهود، فأشهدهم أنه قد وقف أملاكه وأمواله على ثلاثة أثلاث: ثلث لله تعالى، وثلث لولده وأقاربه، وثلث لمواليه"[8] ، ويذكر الطبري "أنهم كانوا عجماً جفاة يركبون الدواب فيتراكضون في طرق بغداد"[9]، وربما يكون هذا السبب قد جعل الخليفة المتوكل سنة (232-247هـ/847-861م)، يعمل على الحد من نفوذهم وسيطرتهم فعمل على تأسيس فرق عسكرية متكونة من العناصر العربية، لمواجهة تسلطهم ولإحداث توازن[10]، ونقل الخلافة من سامراء إلى دمشق، إلا أن دمشق لم ترق له، وواجه فيها شغب جند الشام الذين طالبوه بالعطاء مما أضطره للعودة إلى سامراء[11]

وعلى الرغم من محاولات الخليفة المتوكل، إشراك العناصر العربية في الجيش العباسي، إلا إن تنفذ العجم الأتراك وتسلطهم، أباح لقادتهم التحكم في تولية الخليفة وعزله، حتى كان الخليفة كما يقول ابن الطقطقي: " في أيديهم كالأسير، إن شاءوا أبقوه، وإن شاءوا خلعوه، وإن شاءوا قتلوه"[12]، وفي ذلك يقول أحد الشعراء:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا[13]

---

(1) الجاحظ، الرسائل، ص522.
(2) المصدر نفسه، ص522.
(3) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص53.
(4) الجاحظ، الرسائل، ص467.
(5) المصدر نفسه، ص502.
(6) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص53.
(7) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص53.
(8) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص1996، ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص222.
(9) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص1980.
(10) الجاحظ، الرسائل، ص524.
(11) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص130، أبي الفداء، المختصر في تاريخ البشر، دار البحار، بيروت، لبنان، 1959، ج3، ص49.
(12) ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص232.
(13) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص145.

وقد استخدم جميع الخلفاء العباسيين بعد عهد الخليفة المعتصم، الأتراك، إذ لا يمكنهم التخلي عنهم، لقوتهم العسكرية ، فعلى الرغم من أنهم دعموا وجود عناصر عربية في الجيش العباسي، إلا أنهم كانوا أقل منهم أهمية، وكذلك لتميز العجم الأتراك بشدة بطشهم، وجبرهم على القتال[1]، وهذا الأمر، سهل الاندماج في المجتمع العباسي، وزالت الفوارق الاجتماعية نسبياً باعتناقهم الإسلام، وحدق اللغة العربية، التي مكنتهم من السيطرة على الوظائف العليا في الدولة العباسية، حيث أصبح معظم الكتّاب والوزراء وأعوان الدولة من العجم، وهو ما جعل عرب الشام يعملون على العصيان والثورة، وكذلك عرب الجوف بمصر، وثار عرب الموصل ومنعوا الخراج واستمرت الفتنة وقتاً طويلاً، حتى خرج إليهم الخليفة هارون الرشيد بنفسه سنة (170-193هـ/786-808م)، ونكل بمدينتهم[2]

وجاءت وصية إبراهيم الإمام لأبي مسلم الخراساني، تأكيداً على نظرة التسوية التي حظي بها عجم خراسان عند العباسيين، إلا أن مضمونها عكس ذلك حين قال له: "إنك رجل منا أهل البيت فأحفظ وصيتي، وأنظر الحي من اليمن فألزمهم، وأسكن بين أظهرهم، فإن الله لا يتم أمراً إلا بهم، فأنهم ربيعة في أمرهم، وأما مضر فأنهم العدو القريب الدار، وأقتل من شككت فيه، وإن استطعت أن لا تدع بخراسان من لا يتكلم العربية فأفعل"[3]

يتضح من ذلك أن العرب لم تكن تثق بالعجم الفرس والأتراك دائماً، إذ أنهم ليسوا على وفاق دائم، وغالباً ما كان الخلفاء العباسيين يحذرهم أنصارهم وحاشيتهم من هذا الأمر، فهذا يقطين بن موسى من أكابر الشيعة من أتباع إبراهيم الإمام قال يوماً للخليفة الرشيد: "حدثني مولاي إبراهيم الإمام، إن الخامس من خلفاء بني العباس يغدر به كتّابه، فإن لم يقتلهم قتلوه، فقال له الرشيد، الله يحدثك الإمام بهذا؟ فقال: نعم"[4]، ويروي الطبري، أن أبو عبيد الله وزير الخليفة المهدي رأى غلبة العجم الفرس على الخليفة، وخلوتهم به، فكانوا في حجابته فلم يكونوا يدعونهم يخلون به"[5]، ولكثرة حرص العرب على عدم غلبة العجم الفرس، جعل الأمين يعلق عند أخذ البيعة الرشيد لهما في الكعبة عند خروجه قائلاً: "يا أبا العباس، كنت أحلف وأنا أنوي الغدر"[6]

وبالرجوع إلى سياسة الإقصاء والإبعاد ،التي اتبعها الخليفة المتوكل اتجاه العجم الأتراك، يذكر المسعودي: "أن المتوكل قد جفا الموالي الأتراك وأطرحهم وحط مراتبهم، وعمل على الاستبدال بهم، والاستظهار عليهم وضم إلى وزيره عبيد الله بن يحي بن خاقان، نحواً من إثنى عشر ألفاً من العرب والصعاليك...، وضاق عليهم المال بشركة هؤلاء معهم وجعل يجيل الآراء في استئصالهم..."[7] ، وازداد تسلطهم وقوتهم وفي عهد الخليفة المهدي سنة (255-256هـ/869-870م)، اتبع معهم سياسة فرق تسد لإضعاف هيمنتهم، فعمل على تقريب علماء

---

(1) الجاحظ، الرسائل، ص525.
(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الهيئة العامة للكتاب،2001، ص535.
(3) الطبري، المصدر السابق،ج2، ص1570.
(4) النويري، شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد جابر عبد العال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1984، ج22، ص137.
(5) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص1752.
(6) الجهشياري، المصدر السابق، ص222.
(7) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص329.

الدين واستشارتهم وإرساء دعائم الدين في سياسة الدولة[1]، وأعلن المواجهة معهم "وقتل من أصحابه خلق كثير، وولى منهزماً وبيده السيف، وهو ينادي يا معشر المسلمين، أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتكم، فلم يجبه أحد من العامة"[2]، كما غدر به من كان معه من الأتراك على حسب ذكر ابن العمراني وأبي الفداء، "وغدروا به الأتراك الذين كانوا في عسكره وانظموا إليهم"[3]

- العرب تفتخر بالفصاحة والبيان أمام الأعاجم :.

أما فيما يتعلق بالفصاحة والبيان، كانت العرب تفتخر على الأعاجم وتقبح اللكنة عند العجم، يذكر الأصفهاني، أن زياداً الأعجم، دعا عاملاً له ليرسله في حاجة فأبطأ فلما جاءه قال له: "منذ لدن دأوتك، إلى أن قلت لبيك ماذا كنت تسنأ؟ يريد منذ دعوتك إلى أن قلت لبيك ماذا كنت تصنع"[4]، يقول المطرزي: "ولو قال لعربي يا عجمي، لم يكن قادفاً لأنه وصف له باللكنة، أي بالعجمة وثقل اللسان"[5]، والجاحظ فيقول: "والإنسان فصيح وإن عبر عن نفسه بالفارسية أو بالهندية، أو بالرومية، وليس لعربي أسوأ فهماً – لطمطمة الرومي، لبيان لسان العربي – فكل إنسان من هذا الوجه يقال له فصيح، فإذا قالوا فصيح وأعجم فهذا التأويل في قولهم أعجم، وإذا قالوا العرب والعجم ولم يلفظوا بفصيح وأعجم، فليس هذا المعنى يريدون، وإنما يعنون أنه لا يتكلم العربية وأن العرب لا تفهم عنه"[6]

يرى الألوسي، أنه "وما دخلت العجمة في اللسان، إلا بدخول الأمم في الإسلام"[7]، ومما ازداد من تفاخر العرب أن الدلالة الظاهرة على البيان وجدت في القرآن، يقول الجاحظ: "وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم"[8].قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٢﴾[9]وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تفتخروا بآبائكم في الجاهلية، فو الذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل برجله خير من أباءكم الذين ماتوا في الجاهلية" قال: وكان الحسن البصري يقول: "يا ابن آدم ، لم تفتخر ، وإنما خرجت من سبيل بولين، نظفه مشجت بأقدار"[10]

ولما كانت العرب في قوة الفهم، وحدة الذهن إلى غاية الغايات، كان معجزهم القرآن ، فإن المعجز في كل قوم بحسب إفهامهم وعلى قدر عقولهم وأذهانهم، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا

---

(1) ابن العمراني، المصدر السابق، ص133.
(2) ابن الأثير، المصدر السابق،ج6، ص284.
(3) ابن العمراني، المصدر السابق، ص136، أبي الفداء، المصدر السابق، ص61.
(4) الأصفهاني، المصدر السابق، ج15، ص380.
(5) المطرزي، أبي الفتح ناصر الدين، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، أسامة بن زيد، حلب، سوريا، ج2، ص35.
(6) الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار أحياء الثرات العربي، بيروت، لبنان(د.ت)، ج1، ص32.
(7) الألوسي، المصدر السابق، ج1، ص39.
(8) الجاحظ، البيان والتبيين، مج1، ص82.
(9) سورة الرحمن، الآية 1 – 4.
(10) الجاحظ، المحاسن والأضداد ، ص148 – 149.

لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾"[1]، لأن لسانهم أتم الألسنة بياناً وتميزاً للمعاني جمعاً وفرقاً بجميع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل إذا شاء المتكلم الجمع، يذكر السيوطي: "إن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة ، وذلك إن الله تعالى، اختارهم من جميع العرب، واختار منهم محمداً صلى الله عيه وسلم"[2]، وبه افتخروا، وبالسبق إلى الدين الإسلامي وحمل لوائه والأنساب النقية والخطابة[3]، وبالشعر الموزون الذي يبقى بقاء الدهر ويلوح ما لاح نجم .... ، وبالكلام المنثور والقول المأثور[4]، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها، ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم، فأجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طُبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب[5]

وعن ذلك يقول الجاحظ: "وإن عددتم الخطابة والبيان والفصاحة، لم تعدوا كعلي بن أبي طالب، ولا كعبد الله بن العباس، ويضيف : قالوا ولنا عبد الملك بن صالح بن علي، كان خطيباً بليغاً، وسأله الرشيد ... فقال له: كيف رأيت أرض كذا؟ قال: ماء في ريح ومنابت شيح. قال فأرض كذا؟ قال هضبات حمر وربوات عفر حتى أتى على جميع ما سأله عنه. فقال عيسى بن جعفر لسليمان: والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأنفسنا بالدون من الكلام"[6]، وهو ما تميز به العرب عن العجم الفرس، لأن أهل خراسان يميزهم العرب باللكنة وعدم الفصاحة، يقول الجاحظ: "إذا تكلم الخراساني، فأنك تعلم مع إعرابه وتخير ألفاظه في مخرج كلامه أنه خراساني، وكذلك إن كان من كتاب الأهواز ... وخلاف ما يعتري أصحاب اللكن من العجم، ومن ينشأ من العرب مع العجم، فمن اللكن ممن كان خطيباً أو شاعراً، أو كاتباً داهياً...، ومنهم أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة، وكان حسن الألفاظ، جيد المعاني، وكان إذا أراد أن يقول: قلت لك، قال: كلت لك"[7]، وإلى جانب هذا فإن وجودهم في المجتمع العباسي أسهم بشكل كبير في الاندماج مع العرب، وكان للعجم الفضل في تأسيس أركان الدولة ، ونجاح دعوتها وترتيب دواوينها.

- الخاتمة :

شهد المجتمع العربي الإسلامي ، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين انصهارا بين معظم العناصر التي انضمت تحت لواء الإسلام ، فأصبحوا من المدافعين عنه ، والعاملين على نشره ، بل أن بعض الأعاجم سبقت العرب أنفسهم بالدخول للإسلام ونالت تقديرهم .

وبما أن العرب، ينتمون إلى عصبيات قبلية متعددة ، ولم يكن بالإمكان لأي عصبية التغلب على سائر العصبيات ، شأنها شأن الشعوب التي دخلت الإسلام، من فرس وأحباش وترك وروم ، فهم لم يكن بإمكانهم ترك

---

(1) سورة فصلت، الآية 3.
(2) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، ص210.
(3) الجاحظ، الرسائل، ص523.
(4) المصدر نفسه ، ص482.
(5) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، ص210.
(6) الجاحظ، الرسائل، ص448 – 449.
(7) الجاحظ، البيان والتبيين، مج1، ص77- 79 .

قومياتهم والانتماء إلى قومية جديدة ، من أجل ذلك تبرأ الإسلام من العصبيات، ومن الدعوة إليها، وتجسدت روح الأخوّة والمساواة، بين كافة الأجناس التي اعتنقت الإسلام .

وعلى الرغم من الانصهار والتمازج الاجتماعي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، اختلفت نظرة الأمويين إلى الأعاجم عما كانت عليه في السابق، وتعصبوا للعنصر العربي على بقية مكونات المجتمع الإسلامي الأخرى، وانتشرت التيارات والأحزاب الدينية ، وظهرت الفوارق الاجتماعية خلال هذا العصر، وصلت بالعرب إلى درجة الترفع عن مصاهرة الأعاجم ، وأجبرتهم الضرورة الملحة إلى تعريب الدواوين، والاستغناء عن خدماتهم في الوظائف الإدارية ، فطغى العنصر العربي على جميع وظائف الدولة ، وارتبط العرب في العصر العباسي ارتباطاً وثيقا بالأعاجم، لفضلهم على الدعوة العباسية، إذ أسهم الخراسانيين في نجاح الدعوة، وأسهم الاندماج بينهم في فتح الأفق لعهد جديد، من التحولات السياسية والاجتماعية، ارتقى على إثرها الأعاجم إلى مؤسسات الدولة .

ويبدوا أن تعصب كل طرف لبني جنسه، أستفحل بين العرب والأعاجم، ومثل ذلك الظروف السياسية والصراع على السلطة، فتخوف العرب من فقدان زمام الأمور من جهة ، وتغلب الأعاجم وسطوتهم ورغبتهم في الاستحواذ والاستبداد بالرأي من جهة أخرى ، جعلت نظرة العرب تتفاوت تجاه الأعاجم ، الأمر الذي ألزمهم التباين والوضوح .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم (رواية قالون عن نافع) .

ثانياً المصادر :.

1. ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، ط2، 1999م ، ج5 .

2 . ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الهيئة العامة للكتاب،2001 .

3 . ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج3، 1987م .

4 . ابن العبري، أبي الفرج جمال الدين ،تاريخ مختصر الدول، بيروت . لبنان ، 1890م .

5 . ابن العمراني، محمد بن علي، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م .

6 . ابن سعد، الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان،ج3، 1985م .

7- ابن الطقطقي، محمد بن علي المعروف بابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق: ممدوح حسين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1999م .

8. أبي الفداء، المختصر في تاريخ البشر، دار البحار، بيروت، لبنان،ج3، 1959.

9. البلادري، الإمام أبو الحسن ، فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال ، بيروت لبنان 1983م .

10 . الجاحظ ، أبي عثمان عمر بن بحر (ت 255هـ/868م)، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الجبل بيروت، لبنان، 1988م .

11. ـــــ رسائل الجاحظ، تقديم علي أبو ملحم، منشورات مكتبة الهلال، بيروت 1995م, ج2

12. ـــــ المحاسن والأضداد، تقديم: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1996م

13 . ـــــ البيان والتبيين ،تحقيق عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي، مصر، ط4 ، مج1 ، 1975م .

14. الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ /942م)، الوزراء والكتاب ، تقديم: عطية القوصي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004م .

15. الحموي, شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت, معجم البلدان, دار صادر، بيروت 1977م .

16 . السيوطي ، جلال الدين (ت 911هـ / 1505م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق أحمد محمد عيسى ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، 2013 م .

17 . ـــــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت لبنان، (د ت)، ج1 .

18 . الصابئ، أبي الحسين هلال بن المحسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد الغربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص130.

19 . الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق قصي الحسيني، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002م،

20. الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير, تاريخ الأمم والملوك, تحقيق إحسان عبد المنان, بيت الأفكار الدولية,عمان2003م ,ج2.

21- الألوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (د ت) ، ج1 .

22 . المبرد ، أبي العباس محمد بن يزيد ، (ت285هـ / 898م) الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف بيروت لبنان ، 2002م ، ج2 .

23 . المسعودي، أبي الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ط4، 1965م، ج3

24 . ـــــ التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1993م .

25 . المطرزي، أبي الفتح ناصر الدين، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، أسامة بن زيد، حلب، سوريا، ج2، ص35.

26 . النويري، شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد جابر عبد العال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1984، ج22 .

27 . اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، 1961، ج2، ص208.